المحور الثاني: علاقة علم الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية

المحاضرة 02: علاقة علم الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية وبعض العلوم الأخرى

تمهيد:

على الرغم من الاعتراف بالأنثروبولوجيا كعلم مستقل بذاته، يدرس الإنسان من حيث نشأته وتطوره وثقافته، إلا أن هناك اختلاف كبير بين العلماء والرواد حول تصنيف هذا العلم بين العلوم المختلفة، فيرى بعضهم أنّه من العلوم الاجتماعية كعلم النفس والاجتماع. ويرى بعضهم أيضاً أنّه من العلوم الطبيعية كالطب والفلك. بينما يرى البعض الآخر أنّه من العلوم الإنسانية كالفلسفة والفنون وعلوم الدين...، ومن هنا كان علم الأنثروبولوجيا ذا صلة بكثير من العلوم أخرى.

1) علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية والإنسانية:

1-1) الأنثروبولوجيا والفلسفة: ثمة صلة وثيقة جدا بين الفلسفة والأنثروبولوجيا فكما يرى الفلاسفة الأوائل كأرسطو الفلسفة بأنها علم المبادئ والأسباب الأولى، ومحاولته البحث أو التفكير في جوهر الأشياء وفي أسباب الوجود، فهي تشترك بذلك مع الأنثروبولوجيا في مسألة البحث عن الحقيقة، مع اختلاف الوسائل والطرق لكلا العلمين . ففي الوقت الذي تهدف فيه الأنثروبولوجيا الى الوصول لحقائق ميدانية من خلال المعايشة والمشاهدة، تعتم د الفلسفة على العقل والحكمة والإدراك في تفسير وتحليل ومعالجة القضايا الفلسفية.

1-2) الأنثروبولوجيا وعلم النفس : يعرف علم النفس بأنّه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بهدف فهمه وتفسيره، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن علم النفس يشارك الأنثروبولوجيا في دراسة سلوك الإنسان إلا أنه يركز على سلوك الإنسان الفرد، أما الأنثروبولوجيا فتركز على السلوك الإنساني النابع من تراث الجماعة. فبينما يقتصر علم النفس على دراسته الفرد تركز الأنثروبولوجيا اهتمامها على المجموعة من جهة، وعلى كل فرد بصفته عضواً في هذه المجموعة من جهة أخرى، لذلك تعد دراسة الأنثروبولوجيا دراسة للأنماط السلوكية الإنسانية، بينما تعد الدراسة النفسية دراسة للسلوك الخاص بالشخصية الفردية.

1-3) الأنثروبولوجيا والتاريخ: يتفق الكثير من العلماء أن كلا من التاريخ والأنثروبولوجيا يشتركان في أصل واحد، فبما أن الإنسان هو موضوع البحث الأنثروبولوجي فإنه لا يمكن دراسته دون النظر إلى بعده الزمني، والتعرف على الأحداث المختلفة التي مر بها أثناء تطوره عبر التاريخ، فدراسة الإنسان ككائن ثقافي

واجتماعي وتاريخي لا يمكن أن تتحقق دون فهم مجموعة من الأحداث التاريخية ذات الصلة بالمجتمعات البشرية، حيث تهتم الأنثروبولوجيا بوصف الأحداث والتعرف على الأسباب التي أسهمت في نشأة الظاهرة الحضارية وتكوينها وذلك باستخدام مناهج البحوث التاريخية على المجتمعات التي تدرسها. لكنهما يختلفان في كيفية معالجة تلك الظواهر، فالمؤرخون يدرسون الأحداث والوقائع التي مضت وانقضت، بينما يركز الأنثروبولوجيون بربط هذه الأحداث ومقارنتها بالحاضر.

4-1) الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع : يهتم علم الاجتماع بدراسة الحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها، ويهدف إلى الوصول إلى قوانين وقواعد تفسر الظواهر الاجتماعية المختلفة، وهكذا نجد أن ثمة صلة وثيقة بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فكلاهما يدرس الانسان، كما يرتبطان في منهجية البحث من حيث طريقته وأسلوبه، وان كان هناك اختلاف بين العلمين، فهو لا يتعدى مسألة فهم الظواهر الاجتماعية وتفسيراتها وفق أهداف كل منهما. فبينما يعتمد الباحث الأنثروبولوجي على تشخيص الظاهرة استناداً إلى فهم الواقع كما هو، ومن خلال الملاحظة المباشرة ومشاركة الأفراد في حياتهم العادية، نجد الباحث في علم الاجتماع يعتمد على افتراضات نظرية لدراسة الظواهر الاجتماعية، ويحاول التحقّق منها من خلال المعلومات التي يجمعها بواسطة استبيان أو استمارة مخصصة لذلك.

وان كانت دراسة الأنثروبولوجيا للمجتمعات الإنسانية تتركز في الغالب على الحياة الاجتماعية ككل، وتنظر اليها نظرة شاملة، حيث تدرس البيئة العامة والعائلة ونظم القرابة والتقاليد والعادات والأنماط السلوكية المختلفة التي يمارسها شعب ما، تكون دراسة علم الاجتماع متخصصة إلى حد بعيد. حيث يهتم بدراسة ظواهر محددة أو مشكلات معينة كمشكلات: الأسرة والطلاق والجريمة، والبطالة والإدمان والانتحار....

2) علاقة الأنثروبولوجيا بمجموعة العلوم الطبيعية والبيولوجية :

2-1) الأنثروبولوجيا والطب: تتداخل اهتمامات البيولوجيا والطب بل وتتفق في العديد من الأمور، أهمها كون الصحة والمرض لا يرتبطان فقط بالعوامل البيولوجية ولكن أيضا بالعناصر الثقافية وبالسلوك الاجتماعي، وقد ترتب عن العلاقة الوثيقة بين العلمين نشأة فرع علمي جديد يسمى الأنثروبولوجيا الطبية، وهي فرع من الأنثروبولوجيا يهتم بدراسة الثقافات ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية . ومن بين

مجالات البحث في هذا التخصص موضوع التغذية، حيث يقوم المختصون في هذا المجال بالربط بين المعتقدات والممارسات المتعلقة بالغذاء كنوعه، وطريقة تناوله، وتوقيته، والتي يعتبرونها أحد المقومات الثقافية الهامة للشعوب، وبين ما يترتب عنها من نتائج وآثار على صحة الإنسان ومكوناته الجسمانية والبدنية.

2-2) الأنثروبولوجيا والجيولوجيا: تساعد الدراسات الجيولوجية في تحديد الفترات الزمنية التي عاش فيها كل نموذج من أنواع الجنس البشري، نظراً لوجود البقايا البشرية والحفريات بين طبقات القشرة الأرضية المتراصة وفق خاصية النشوء والتقادم لكل منها، وهو ما يمكن من معرفة الفترة الزمنية التي عاش فيها ذلك الإنسان الحفري، إلى جانب معرفة العالم الحيواني الذي كان يعاصره.

2-3) الأنثروبولوجيا والجغرافيا: كما تستفيد الأنثروبولوجيا من الدراسات الجيولوجية، تستفيد أيضاً من المعطيات العلمية الجغرافية، وفي مقدمتها النواحي الطبيعية من تضاريس ومياه، إلى جانب الظروف المناخية التي تتفاوت من منطقة إلى أخرى، فهذه العوامل كلها تؤثّر في حياة الإنسان ولذلك، فإن الأحوال المعيشية والبنى الاجتماعية عند المجتمعات البشرية، ليست متشابهة بسبب تباين الظروف الجغرافية التي توجد فيها تلك المجتمعات.

خلاصة:

تُشكّل الأنثروبولوجيا مع العلوم الأخرى سيما العلوم الإنسانية، منظومة من المعارف والموضوعات التي تدور حول الإنسان. ويأتي هذا التشابك (التكامل) بين هذه العلوم بالنظر إلى تلك الأطر المعرفية والمناهج التحليلية، التي تنظّم العلاقة المتبادلة والمتكاملة بين المجالات المعرفية المختلفة التي تسعى إليها هذه العلوم .

المراجع المعتمدة:

1) ابراهيم الساعدي: **ما هي الأنثروبولوجيا؟ نشأتها...أقسامها...وعلاقتها بالعلوم الأخرى** ، تم زيارة الموقع بتاريخ: 2022/09/11، على الرابط: https://www.wata.cc>index.php

2) رضا ابراهيم محمود: **الأنثروبولوجيا والفلسفة سجال في ديمومة العلاقة والمناهج** ، تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2022/10/10، على الرابط: https://aljadeedmagazine.com